اسم المصدر: الوطن السعودية / ملحق خاص
التاريـــخ: 10-06-2010 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 2 مسلسـل: 7 رقم القصاصة: 1

بيعة الملك

الملك عبدالله يتوسط القادة العرب في قمة الكويت التي عقدت يومي ١٩ و٢٠ يناير ٢٠٠٩ (الوطن)

الملك عبد الله.. عقل أمة.. وأحلام شعوب

لهذه الأسباب أحبه المصريون وأيده الأردنيون ووثق به الباكستانيون والنيجيريون

اسم المصدر: الوطن السعودية / ملحق خاص

التاريـــخ: 10-06-2010 | رقم العـدد: 0 | رقم الصفحة: 2 | مسلسـل: 7 | رقم القصاصة: 2

رصد وتحليل: شريف قنديل

هـذا الرجـل يحب بـلاده ويحب العرب والمسلمين أجمعين ولا يرضى بالظلم لأي إنسـان.. عبـارة طويلة قالهـا محمـد حسـن سـلامة عامل الفـرن المـصري في حـي الشرفيـة بجدة، وهي لا تختلف كثيرا عما ورد في اسـتفتاءات واسـتطلاعات رأي عالميـة عـدة أجمعت العـالم الماضي عـلى أن خـادم الحـرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحظى بشـعبية جارفة بين شـعوب العالم أجمـع وبصفـة خاصة بـين العرب والمسلمين.

والحق أن قراءة واحدة في استبيان مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية بالأهرام أو دراسـة مركز الشفافية بواشنطن أو استبيان مجلة فوربس وغـير ذلـك مـن دوائر الاسـتطلاع المحترمة توضح بجلاء مكانة الرجل العالميـة التي انتقلت من السياسـة الدولية إلى الآراء الشخصية.

لقد بايع الشـعب السعودي ملكه بقلبـه وبايعتـه شـعوب العالمـين العربـي والإسـلامي بعقولهـا التي تشغلها قضية المسلمين الأولى وهمـوم وقضايا الأمة الإسـلامية..لكن أسئلة عديدة مازالت تطرح نفسها ومنها: ما الذي يجعل ٨٣ في المئة من شعب مـصر أكبر شـعوب الـدول العربية على الإطلاق يضعون ثقتهم الكاملة في خـادم الحرمين الشريفين ويرون أنـه يقوم بكل مـا هـو صحيح؟ وما الذي يجعل ٩٢ في المئة من الشـعب الأردنـي يؤيـدون الملك عبـد الله في قراراته الخارجية المتعلقة بالعرب؟ وما الدافـع وراء تأكيـد ٩٤ في المئة من الشعب الباكسـتاني الكبير على أن خـادم الحرمـين يتخذ كل ما هو صحيح تجاه الأمة الإسلامية؟ ورغم الغمة الشديدة التي أحاطت بشعب بلبنـان قبل وبعـد اغتيال الشـهيد رفيـق الحريري، ما الذي يجعل ٥٥ في المئـة مـن الشـعب عـلى اختلاف طوائفه وتوجهاته السياسـية تؤكد تأييدها واحترامها لكل قرارات الملك عبد الله؟

تأييد جارف

قـد يرى البعـض أن زيارات تلك الشـعوب للمملكـة وتحديـدا لمكـة المكرمـة والمدينـة المنـورة تسـاهم بشـكل أو بآخـر في ارتفـاع نسـبة الثقـة، وهـذا قـد يكـون صحيحـا في الجانـب الروحـي، لكننـا أمـام اسـتطلاعات رأي سياسـية يعتمل فيهـا العامـل السـياسي بشـكل واضح وتمـر فيهـا الأمتـان العربية والإسـلامية بمنعطفات صعبة. هذه واحدة والأخرى أن نسـبة من زاروا المملكـة بين هـذه الشـعوب لايمكن أن تصـل لحجم التأييـد الجارف في دولتين بحجم مصر وباكستان.

وعـلى المسـتوى المصري الذي بان بوضوح في الاستطلاع الأمريكي الذي أشـار إلى أن الملـك عبـد الله يحظى بتأييد ٨٣ في المئة من الشعب جاءت الدراسة التي أعدها مركز الدراسات الاسـتراتيجية أحد أهم المراكز المهمة في الشرق الأوسـط، لتوضح طريقة تفكـير المصريـين في تأييدهـم لهذا القائـد العربي .. إذ يرى ٤٠ في المئة من المصريين المشـاركين في دراسـة بحثيـة شـملت ١٤٠٠ حالة موزعة على محافظات متعددة أن السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين هي النموذج الأمثل بالنسبة لهم قبل كل من الصين واليابان. وقد فسر المركز ذلك الاختيار باعتبار المملكة نموذجا في ارتفـاع المسـتوى الاقتصـادي، ومسـتوى الدخـل والتنظيـم الجيد الذي شهدته المملكة خلال السنوات الماضية فضلا عن الاعتبارات الدينية والعربية.

مبادرة العرب

ومـن الواضـح عـلى المسـتوى السـياسي أن موقف خادم الحرمين الشريفين من القضية الفلسـطينية يسـاير آمـال وطموحـات الشـعب المـصري الـذي يتابـع في كل قمـة موقـف الملك عبـد الله الـذي اكتمل بطرح المبادرة العربية للسـلام.. إذ لأول مـرة يكـون الإجماع الشـعبي العربـي عـلى مبـادرة سـلام بهـذا الحجـم.. ومـرد ذلـك بالتأكيـد إلى الصلابـة في الموقـف والتأكيـد عـلى الثوابـت خاصـة على عـودة القدس والمسـجد الأقـصى وحـل مشـكلة اللاجئـين.. وبعبارة أوضح لقد كان صـوت خـادم الحرمين هـو صوت جميـع الشـعوب العربيـة الكارهة للظلم والبغي والمحبة للسـلام.. ولأن ذلـك كذلك التقت الشـعوب العربية حولـه وهـو يحـذر في كل مناسـبة خاصة في العيدين الفطر والأضحى من خطـورة التشرذم والانقسـام العربي.

وإذا كان موقف الشـعب الأردني لا يختلف كثيرا عن شـقيقه المصري من تأييـد خادم الحرمين الشريفين، فـإن موقـف الشـعب اللبناني رغم التشـابك السـياسي الحاصـل في هـذا البلـد العريـق يقـترب كثـيرا من الموقـف المـصري والأردني بل والمغربـي والسـوري. وقـد جاءت مبادرة الصلح العربـي التي تبناها خـادم الحرمـين الشريفـين لتؤكد أنـه يقـرن القول بالعمـل ويصفح ويسـامح مـن أجـل شـعبه وأمتيه العربية والإسلامية.

وبالتأكيـد إذا شرع أي مركـز للدراسـات في ماليزيا أو في إندونيسيا في عمـل اسـتطلاع رأي حول خـادم الحرمين فلن تختلف نسبة المؤيدين لسياسـاته عنهـا في باكسـتان التي أشار الاسـتطلاع الذي أجراه مركز بيـو للأبحـاث في الولايـات المتحدة الأمريكية إلى وصولهـا لنحو ٦٥ في المئة.

والمدهـش في الأمـر ووفقـا لاسـتطلاع مركز بيو فـإن أكثر من ثلـث المسـيحيين في دولـة كنيجيريا يؤيـدون سياسـة الملـك عبـد الله الخارجية، فيما يؤيدها نحو ٨٠ في المئة من المسلمين النيجيريين.

لسان الشعوب

لقـد جربـت الشـعوب العربيـة الانسـياق وراء قيـادات بارزة أكثرت من القول دون الفعـل، كما تابعت قيادات أخرى تحطمت مشـاريعها العربية لأسـباب مختلفة منها غياب الرؤية وتقدير الموقف. وجاءت القمة الاقتصادية العربية في الكويت لتؤكد أن الشعوب العربية كانت صادقة في حسها وحدسها الخاص بهذا القائد عندما قال وهو يصف مجزرة غزة: لقد شاهدنا في الأيام الماضية مناظر بشـعة ودامية ومؤلمة ومحـزنة جماعية تنفذ تحت سـمع العالم وبـصره على يد عصابـة إجرامية لا مكـان في قلوبها للرحمة ولا تنطوي ضلوعها على ذرة من الإنسـانية..إن على إسرائيل أن تدرك أن الخيار بين الحرب والسلام لن يكون مفتوحا إلى كل وقت وأن مبـادرة السـلام العربية المطروحة على الطاولة لن تبقى على الطاولة إلى الأبد.

ولأن الطريـق الوحيـد لحل كافة المشـكلات والقضايـا العربيـة لـن يتأتى إلا بتضافـر الجهود وتوحيد الصف العربـي قال خادم الحرمين الشريفـين معبرا عن آمال وتطلعات الشـعوب العربيـة: إننا قـادة الأمة العربية مسؤولون جميعا عن الوهن الـذي أصاب وحـدة موقفنـا، وعن الضعف الذي هدد تضامننا.. أقول هذا ولا أسـتثني أحدا منا.. لقد مضى الذي مـضى وأليوم أناشـدكم بالله جـل جلالـه ثم باسـم الشـهداء من أطفالنا ونسـائنا وشـيوخنا في غزة .. باسم الدم المسفوح ظلما وعدوانا عـلى أرضنـا في فلسـطين المحتلـة الغاليـة.. باسـم الكرامـة والإبـاء بأسـم شـعوبنا التـي تمكـن منها اليأس أناشـدكم ونفسـي أن نكون أكـبر من جراحنـا وأن نسـمو على خلافاتنـا وأن نهزم ظنـون أعدائنا بنا ونقف موقفا مشرفا يذكرنا به التاريـخ وتفخـر به أمتنـا.. وحين كانـت أكف القادة العـرب أخذة في التصفيـق كانت ألسنة الشـعوب العربية تلهج بالدعاء للقائد المسـلم الـذي كان صريحـا وواضحـا وهو يقول: اسـمحوا لي أن أعلن باسـمنا جميعاً أننا تجاوزنا مرحلة الخلاف وفتحنا بـاب الأخـوة والوحدة لكل العرب دون اسـتثناء أو تحفظ وإننا سنواجه المستقبل بإذن الله تابذين خلافاتنـا صفـا واحـدا كالبنيـان المرصـوص مستشـهدين بقولـه تعالى"ولا تنازعوا فتفشـلوا وتذهب ريحكم".